مقدمة الطبعة الأولى

«الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله».
الحمد لله ونشكره فى السراء والضراء وحين البأس ... وبعد ،

كتاب ليس تقليديا فى نهجه وتناوله وأسلوبه ، إذ أن مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية لها طابعها فى امكانات تفتح بعض الطاقات العقلية والنفسية والاجتماعية عند الأطفال . وقد نالت هذه المرحلة فى مجتمعات شرقية وغربية اهتماما عزيزا كبيرا ، وإن اختلفت الاتجاهات نحو ما يدور فيها من عمليات تربوية . ولكن ، الاتفاق واضح على أنها جليلة الشأن عظيمة التأثير فى مراحل تالية .

والشكر واجب للمسئولين الذين أبدوا اهتمامات واضحة نحو هذه المرحلة الدراسية ، فظهرت نتاجات قد أثلجت الكثير من الصدور القادرة ماديا ، ولكنها ربما أثارت بعض الغضب عند من تراءى لهم أن فيها أطيافا طبقية . ولكن ليس هذا من شأن مؤلفى هذا الكتاب ، وإنما يعنيهما فى المقام الأول هذا الفعل التربوى لأطفال فى سن معين يمكن أن يفيدهم كأفراد ، وفى الوقت نفسه أعضاء فى مجتمع هو دائما يسعى إلى التقدم

ويهتم المؤلفان بالدرجة العظمى التى لاتدانيها درجة بالتكوين الأخلاقى لأطفال ما قبل المدرسة بإتاحة فرص لهم فى بيئة تربوية، هيئت خصيصا ليتم إعدادهم فيها لمرحلة التعليم الابتدائى . وقد انفعلا بما شاهداه وخبراه فى مجتمعات اهتمت بهذه المرحلة لوضع اللبنات الأولى والركائز الأساسية لتكوين أخلاقى رصين سليم ، ينفع الأطفال فى مستقبل حياتهم ، وبالتالى تقوم على سواعدهم مجتمعات نصفها بأنها متقدمة وتتقدم بإصرار ...

إن الفجوة تتسع بين التقدم والتخلف مما أثار صرخة وجدان ووجعا فى القلب، دفعا المؤلفين إلى هذه المحاولة لتناول أطفال ما قبل السادسة، حيث يمكن أن يبدأ فى تكوين الاتجاهات ، وحيث يمكن زرع قيم يشوق إليها مجتمعنا الإسلامى بكل الحماس والقوة فى أمل أن يكون أفراد هذا المجتمع صغارا وكبارا ، قادة ومسئولين ، وعمالا وعاملين ، رجالا ونساء على قدر المسئولية لبناء مجتمع عليه أن يعيش فى عالم السنوات الأخيرة من القرن العشرين .

إن كنا هنا فى مصر العزيزة لم نلحق بعد ، بالقدر الكافى ، بركب التقدم العلمى والتكنولوجى الذى عرفته مجتمعات شرقية وغربية ، فلا أقل من أن نسلح بالأخلاق والقيم الدينية التى تدعو إلى جدية العمل والحرص عليه وحبه والتفانى فيه لخير المجموع كنقطة بداية لازمة وواجبة ، وهى تدعو أساسا إلى التعاون على البر والتقوى ، وعلى الصدق والأمانة والإخلاص والغيرية بعيدا عن الأنانية ..

وعلى الرغم من إيماننا بنبل هذه القيم الدينية الأخلاقية إلا أن المناخ العام يعكس سلوكيات التكالب والأثرة ، وأنا فقط ....

ولذلك كان التقدم فى المجتمع سلحفائيا فى سرعته ، معنى هذا أن هناك تقدما ولكنه بطىء جدا .

والمسألة فى يسر أنه لكى يتقدم مجتمع ما لابد أن يتصف أبناؤه بالانتماء والولاء للبناء ، أى أن ينتمى كل فرد لمجتمعه ، ويستشعر الولاء له ، ويسهم بقدر استطاعته فى بنائه . ولن يتم هذا إلا بتربية سليمة قويمة منذ بواكير الطفولة .

والشكر واجب للمسئولين الذين فكروا وأخرجوا إلى حيز التنفيذ اعادة فتح رياض الأطفال فى السنوات الأخيرة ، بل أضافوا مكرمة أخرى وهى إنشاء أقسام ببعض كليات التربية لتخريج المختصين من مشرفين على هذه المؤسسات التربوية .

فى رأى المؤلفين أن مهمة هذه المؤسسات التكوين الأخلاقى السليم للأطفال ، بكل ما تحتويه هذه العبارة من معان عميقة شامخة ، قوية فاعلة . والوصول إلى تحقيق هذا أمر ليس سهلا ، بل هو عمل يتطلب تضافر جهود بشرية كثيرة ، حتى يخرج الأطفال من هذه المؤسسات التربوية وقد تأصلت فيهم الاتجاهات ، نأمل أن تنتقل بالعدوى الاجتماعية إلى غيره من الصغار وأيضا من الكبار .

الأمر معقد لأن تكوين أى اتجاه لايقتصر على مجرد معرفة معلومة أو أكثر ، فالغالبية تعلم أن الدين يحث على النظافة ، وأنها من الإيمان ... ولكن أين هى ؟ الأمر يتطلب المعايشة والممارسة الفعلية حتى تتكون العادات والاتجاهات والقيم ، وحتى يسلك الفرد أخلاقيا دون رقيب عليه .

إن كثرة جنود الشرطة فى الشوارع قد تدل على أن ضمائر الكثيرين من المواطنين فيها خلل يدعو إلى عدم احترام القانون ، ولذلك فهناك شرطى باستمرار يحمى ذلك القانون من عبث العابثين ... وباليته نجح فى ذلك .

هذا مثل يسير لما نلمسه فى معظم أمور حياتنا بعد أن خفتت الأصوات التى تنبعث من داخلياتنا للسلوك الخلقى القويم .

فى إحدى مدن الصين الصغيرة طلبت المدرسات من الأطفال الصغار أن يحملوا أكياسا صغيرة ، عند خروجهم من بيوتهم وذهابهم إلى المدرسة كل صباح ، وأن يضعوا فى هذه الأكياس ما يجمعونه من الطريق مما يؤذى النظافة والذوق العام .

كما يخرج الأطفال بأكياس فارغة من المدارس إلى بيوتهم ليجمعوا فيها مثل تلك الأشياء ، وتسلم الأكياس للأمهات ، وهن يعرفن كيف يتصرفن فيها . وصارت المدينة الصغيرة نظيفة ، وخافت كل أم وكل أب وكل أخ وأخت على نظافة الطريق لأن طفلهم سيجمع ما يلقونه ...

وتعلم الكبار من الصغار ...

لاتدهش أيها القارىء فالعادة أن يتعلم الصغار من الكبار ، ولكن من الممكن حدوث العكس ويبدأ فعل الصغير يؤثر على تفكير الكبير ، ويجد الراشد درسا حيا من الطفل فيتعلمه ويستوعبه ... والأمل أن يمارسه ، وهو أمل كبير ممكن الحدوث ، فالذين استحوا لم يموتوا كلهم .

يمكن لروضة الأطفال أن تربى الصغار على عمل الواجب ، وتحببهم فى هذا العمل حتى يصير أداء الواجبات جزءا من نسيج تكوينهم الأخلاقى ، وينعكس على تصرفاتهم اليومية كأمر عادى ... وهذا ما تحاول التربية أن تحققه .

ولك أن تتصور مجتمعا يؤدى فيه كل فرد الواجب المفروض أن يعمله ... هو إذن مجتمع منضبط ، لا انحراف ولا فساد فيه ، أفراده مسئولون أمام ربهم وضمائرهم وأولى الأمر منهم عما يقومون به من أفعال وأعمال .

إن أداء الواجب ينبع من انتماء الفرد لجماعة صغيرة ، ثم انتمائه لجماعة أكبر فأكبر حتى يشمل الوطن كله . بهذا ... تتقدم الشعوب والأمم والدول . والتربية هى المسئولة عن تعليم الطفل وتدريبه على أداء الواجبات . والانتماء شديد الصلة بالولاء،

وكلاهما مشبع بالحب ، وما أجمل أن يحب الطفل أسرته ومدرسته وقريته ومدينته ووطنه ... والبشرية كلها .

ونحن لانتكلم عن مجتمع الملائكة ، ولكن عن مجتمع من البشر حلم به فلاسفة قدماء ومحدثون ، والمدينة الفاضلة يعرفها دارسو الفلسفة ، وقرأوا عنها فى مؤلفات غربية وعربية ، وكان حلما ، ولكن يمكن تحقيق بعضه فى هذا المجتمع الصغير المحدود الذى أطلق عليه فروبل رياض الأطفال .

وازدهرت تربية الطفل قبل المدرسة ازدهارا رائعا فى مجتمعات شرقية وغربية، رأت أن البداية الطيبة تثمر شهيا ، وأطفال الأمس هم دعامة مجتمع اليوم ، وصار عندهم تقدم خطف أبصارنا وأثار اعجابنا . ووقفنا متسائلين عن سر هذه العظمة ، وكيف أن اليابان بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية هى اليوم قوة اقتصادية فى العالم ، جعلت المنتصرين يعملون لها ألف حساب . ودائما نردد - ولن يصيبنا الكلل- إن التربية قوة .

هى قوة ما أجلها وما أعظمها . ونتطلع إليها فى محاولات جادة للقضاء على أمراض وعيوب المجتمع . ونحن إذ نتكلم عن التربية إنما نعنى بها عملية النمو التى تتناول الفرد من جميع جوانبه . ونقصد أيضا بها هذا الجهد الذى يبذل فى فاعلية سخية ، وهو جهد مؤسس على ركائز علمية ، وعلى الأصالة الثقافية لمجتمع له جذور عميقة فى التاريخ . ونحن نؤمن فى يقين راسخ بأن واجبا أساسيا يجب أن ينال الاهتمام الكبير ، وهو الالتفات بعناية إلى تربية الطفل فى مؤسسات تسبق التعليم الابتدائى . وهذا هو موضوع هذا الكتاب .

وينقسم الكتاب إلى بابين يضمان سبعة فصول . أما الفصول الثلاثة الأولى فتتناول خلفية نظرية ورؤية عن فلسفة التربية فى مؤسسات ما قبل المدرسة ، ثم جولة

فى بعض الأقطار ، دارسين ماذا فعلت لتربية الصغار . أما الباب الثانى فيتناول أربعة من كبار من فكروا فى تربية الطفل . وينتهى الكتاب بمجموعة من القضايا ودعوة لإجراء بحوث فى هذا الميدان الرحب والمهم .

وسوف يلاحظ القارىء أن الكتاب يبدأ بفرض وعشر مسلمات ، والفرض فى إثبات صحته أو عدم صحته مازال قائما ، إذ تثبت هذا البحوث المقترحة فى نهاية الكتاب .

وإنه لمن دواعى سرور المؤلفين أن يتقدما بالشكر لمن أسهموا فى إتمام هذا الكتاب الذى بدىء فى كتابته فى مصر ، ثم استكملت بعض أجزائه فى سويسرا وفرنسا ، واستكمل تماما فى مصرنا الحبيبة . ونخص بالشكر الدكتور عبدالراضى إبراهيم المدرس بقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة عين شمس ، والفنان الدكتور يوسف غراب المدرس بقسم أصول التربية بكلية التربية جامعة حلوان ، وابننا محمد إسماعيل مرسى ، وهيئة مطبعة أطلس بالقاهرة .

والله ولى التوفيق ،

المؤلفان

مصر الجديدة

محرم ١٤٠٤ هـ

أكتوبر ١٩٨٣ م

دكتور سعد مرسى أحمد

دكتورة كوثر حسين كوجك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

..... وثمة تطور يحدث فى غالبية المجتمعات العربية من الخليج شرقا إلى المحيط غربا يتناول التربية كقوة قادرة على إحداث التغيير إلى الأفضل ... وينال الطفل العربى نصيبا كان لابد أن يناله منذ أجيال مضت ... والطفل العربى رجل مستقبل المجتمعات العربية .

وقد عقدت ندوات ومؤتمرات ولقاءات ، وكذلك نظمت دورات تدريبية ركيزتها ومحورها الطفل العربى فى حياته فى السنتين أو الثلاث سنوات قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية ، وهى بداية السلم التعليمى فى اغلب الدول العربية ، وقد تبدأ فى السادسة أو السابعة . وربما تأخرت المجتمعات العربية فى العناية الشاملة المتكاملة بهذا الطفل فى ذاك السن ، وإن كان هذا لايعنى أنه لم تكن هناك محاولات كتب لبعضها النجاح فى وجود رياض للأطفال تسبق التعليم فى المدارس الابتدائية ، ولكنها كانت محدودة العدد والتأثير وهذا لايعنى عدم جدواها وقيمتها فى العملية التربوية .

وقد سبقنا الغرب وبعض الشرق فى العناية العلمية بتربية طفل ماقبل المدرسة بصورة فاعلة ومؤثرة أثمرت فى تربية أجيال تلك المجتمعات وظهرت ثمارها يانعة بارزة. وربما تأخرت معظم المجتمعات العربية بعض الشىء فى مضمار رياض الأطفال (أى من سن ٣ أو ٤ إلى سن ٦) وكان لابد أن تلهث فى خطاها لتنال الأجيال الصاعدة نصيبها من المناخ التربوى الملائم لتتحقق للعملية التربوية أهدافها المرجوة .

وربما لم تتح الفرص لمؤلفى هذا الكتاب فى هذه الطبعة ، تقديم الجديد والمستحدث فى تربية طفل ماقبل المدرسة مع رجاء منهما ألاتفوت فرصة تطوير هذه الطبعة بنتائج ما تتمخض عنه الابحاث الأخيرة والكثيرة عن تربية هذا الطفل ، وعن إعداد من يقوم على تنشئته فى طبعات قادمة .

ونسأل الله التوفيق والسداد

مصر الجديدة سبتمبر ١٩٨٧ .

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

ونحن مازلنا مع الطفل وسيناريو تربيته فى روضته ، ولابد من التقدير لهذه المجهودات الرائعة التى تبذل اليوم للعناية بالطفولة وتربية الطفل وتثقيفه ، فقد افتتحت مكتبات عديدة له ، وزادت مؤسسات تنميته مما يعد طفرة نرجو لها النجاح والاستمرار .

وقد أجرينا بعض التعديلات على الطبعتين السابقتين واستفدنا من أبحاث ومؤلفات حديثة ، كما اختصرنا فى بعض الفصول وأضفنا مادة علمية نرجو أن تثرى هذا العمل . فعلى سبيل المثال اختصر جدا الفصل الخاص بفروبل ، مؤسس رياض الأطفال ، كما أضفنا فصلا عن معلمة رياض الأطفال وإعدادها وكفاياتها ... وما زال الفرض قائما والمسلمات باقية بالطبع .

ومما يثلج الصدر أيضا أن بحوثا اقترحناها فى الطبعتين السابقتين قد خرج بعضها فعلا إلى حيز النور ، كما أن بعض رسائل الماجستير والدكتوراه اهتمت بموضوعات عن التربية فى رياض الأطفال بل ، وعقد عديد من المؤتمرات وقد أشرنا إلى بعضها فى هذه الطبعة ، ونرجو أن يستمر البحث والدراسة عن تربية الطفل قبل المدرسة لما تحمله من أهمية مؤثرة على ما تتلوها من مراحل تربوية آملين فى استمرار وزيادة الاهتمام بالأبحاث العلمية التربوية النابعة من مشكلات واقعية فى المجتمع

العربى ، مشكلات خاصة بظروفنا وتقاليدنا فى اعتماد على الأصالة مع الاهتمام الشديد بالمجتمع الذى يعيش فيه طفل اليوم ... مجتمع يختلف بتقنياته وإنجازاته ومؤثراته عن مجتمعات سابقة .

والله ولى التوفيق ...

مصر الجديدة

رمضان ١٤١١ هـ .

مارس ١٩٩١ م .

المؤلفان

إلى أعماق الطفل النامى يجب أن تتجه الأقوال والنماذج الطيبة من الأفعال حتى يتمثلها ويسلكها .

سعد مرسى أحمد

فرض

وعشر مسلمات

الفرض

فى تربيـة الإنسـان ... فى الإمكان أبدع مما هو كائن ، ومن الذى كان .

المسلمات :

يرى المؤلفان سلامة المسلمات التالية ، والتى يؤكدانها فى الأفكار والاتجاهات الواردة فى ثنايا فصول هذا الكتاب .

١- الحرية مكفولة للإدلاء بالاقتراحات والآراء البناءة لإصلاح التعليم أو تطويره فى مصر .

٢- التربية قوة أساسية هائلة فى بناء المجتمع وتقدمه .

٣- تتكون القيم والاتجاهات المؤدية إلى تقدم المجتمع فى مرحلة الطفولة ، ويحتاج تكوينها إلى الرغبات الصادقة والإرادة القوية والعمل الجاد .

٤- للبيئة المنزلية والمدرسة والمجتمع جل التأثير فى تكوين الاتجاهات والقيم عند الأطفال ، والاتفاق والتعاون بينها أمر أساسى .

٥- تربية الطفل قبل أن يدخل المدرسة الابتدائية ، وإعداده لها ، وتهيئته خلقيا واجتماعيا ونفسيا وعقليا وجسميا صارت موضع الاهتمام عند معظم الشعوب .

٦- لاتعتبر التربية فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية عند شعوب كثيرة متقدمة فترة يلم فيها الأطفال بمبادىء القراءة والكتابة والحساب .

٧- يؤكد الدين قيمة العمل واحترامه وتأدية الواجب وتحمل المسئولية . ويجب أن يتكون كل هذا بالممارسة منذ بواكير الطفولة .

٨- إعداد المدرسة والمدرس الصالحين للإشراف على أطفال مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية أمر يتطلب الاهتمام البالغ .

٩- تتحمل مسئولية تربية الطفل قبل المدرسة هيئات متنوعة ، وبعضها يعمل وفق سياسة مرسومة ومخططة علميا .

١٠- إن تبادل نتائج الخبرات بين الدول بعضها والبعض الآخر أصبح أمرا حتميا ... وبكيف كل مجتمع هذه النتائج حسب ظروفه واحتياجاته .